يوم الوقفة

عرفات...

للأستاذ علي الطنطاوي

« وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »

هنالك ينكشف الغطاء ، وتنفتح أبواب السماء ، فيتوجه الحجاج إلى الله بقلوب انزاحت عنها ظلمة الأهواء والشهوات ، وأشرقت عليها الأنوار ، فسمت حتى رأت الأرض ومن عليها ذرة صغيرة تحملها رياح القدرة ، ثم سمت حتى سمعت تسبيح الملائكة بألسنة الطاعة ، ثم سمت حتى تدبرت القرآن غضاً غريضاً ، كأنما نزل به الوحي أمس ، وسمعت النداء من جانب القدس : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم » . فأجابت : لبيك اللهم لبيك ! ، فردّدت بطاح عرفات ، وأرجاء الحرم ، وردّدت السموات السبع والأرضون السبع : لبيك اللهم لبيك !

هنالك تتنفس الانسانية التي خنقها دخان البارود ، وعلامات الحدود ، وسيد ومسود ، وعبد ومعبود ، وتحيا في عرفات حيث لا كبير ولا صغير ، ولا عظيم ولا حقير ، ولا مأمور ولا أمير ، ولا غنيّ ولا فقير

هنالك تتحقق المثل العليا التي لم يعرفها الغرب إلا في أدمغة الفلاسفة وبطون الأسفار ، فتزول الشرور ، وترتفع الأحقاد ، وتعمّ المساواة ، ويسود السلام ، ويجتمع الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم في صعيد واحد ، لباسهم واحد ، يتوجهون إلى ربّ واحد ، ويؤمنون بنبي واحد ، ويدينون بدين واحد ، ويصيحون بلسان واحد : لبيك اللهم لبيك !

هنالك تظهر المعجزة الباقية ، فتطوى الأرض ثم تؤخذ من أطرافها ، حتى توضع كلها في عرفات ، فتلتقي شطآن إفريقية بسواحل آسية ، ومدن أوربة بأكواخ السودان ، ونهر الكنج بنهر النيل ، وجبال طوروس بجبال البلور ، فيعرف المسلم أن وطنه أوسع من أن تحدّه على الأرض جبال أو بحار ، أو تمزقه ألوان على الصور فوق ألوان ، أو تفرقه في السياسة خرق تتميز من خرق ، وأعلام تختلف عن أعلام

ذلك لأن وطن المسلم في القرآن ، لا في التراب والأحجار ، ولا في البحيرات والأنهار ، ولا في الجبال والبحار : « إنما المؤمنون إخوة » ، لا « إنما المصريون .... » ، ولا « إنما الشاميون ... » ، ولا « إنما العراقيون .... »

هنالك يتفقد الاخوة إخوتهم ، فيعين القوي الضعيف ، ويعلي الغني الفقير ، ويساعد العزيز الذليل ، فلا ينصرفون من الحج إلا وهم أقوياء أغنياء أعزاء

هنالك يذكر المسلم كيف مرّ سيد العالم صلى الله عليه وسلم بهذه البطاح مهاجراً إلى الله ، تاركا بلده التي نشأ فيها ، وقومه الذين ربي فيهم ، وكيف جاء حتى وقف على الحزورة ، فنظر إلى مكة ، وقال : « إنك لأحب بلاد الله إلى الله ، وإنك لأحب بلاد الله إلي ، ولو لا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » . ثم يستقبل هذه الصحراء الهائلة ، ليس معه إلا الصديق الأعظم ، يلتفت كلما سار ليتزوّد بنظرة من مكة حتى غابت وراء الأفق الفسيح ، فانطلقا يؤمان الغار

هل علمت هذه البطاح أن هذا الرجل الفرد الذي قام وحده في وجه العالم كله ، يصرع باطله بقوة الحق ، ويبدّد جهالته بنور الاسلام ، ويهدي ضلالته بهدي القرآن ، والذي فرّ من مكة مستخفياً ، سيعود اليها بعشرة آلاف من الأبطال المغاوير ، فتفتح له مكة أبوابها ، وتتهاوى عند قدميه أصنامها ، ثم تعنو له الجزيرة ، ثم يخضع لدينه نصف المعمور ؟

هل علمت هذه البطاح أن هؤلاء النفر الذين مروا بها هاربين

من جبروت قريش وسلطانها ، سيعزون حتى تدين لهم قريش ، ثم يعزون حتى يرثوا كسرى وقيصر فى أرضيهما ، ثم يعزون حتى يرثوا الأرض ومن عليها ، وسيكثرون حتى يبلغوا أربعمائة مليون ، وسيتفرقون فى الأرض داعين مجاهدين فاتحين ، ثم يجتمعون فى عرفات حاجين منيبين مليين : لبيك اللهم لبيك !

هنالك وقف سيد العالم صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يعلن حقوق الانسان ، ويقرر مبادئ السلام ، وينشر الأخوة والعدالة والمساواة بين الناس قبل أن تنشرها فرنسا بألف عام :

أيها الناس :

اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا

أيها الناس :

إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

أيها الناس :

إنما المؤمنون إخوة ، لا يحلّ لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

أيها الناس :

إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى فضل على عجمى إلا بالتقوى

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

وهنالك وقف يعلن انتهاء الرسالة الكبرى التى بعثه الله بها إلى الناس كافة ، ويتلو قوله جلّ وعزّ : « اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً » ؛ ويبعث صحابته ليحملوا هذه الرسالة إلى آخر الأرض ، ثم يحملوها إلى آخر الزمان

فحملوها فأنشأوا بها هذه الحضارة التى استظل بظلها الشرق ، ويستظل بظلها الغرب

* * *

فى عرفات تتجلى عظمة الاسلام ، دين الحرية والمساواة والعلم والحضارة ؛ ومن عرفات يسمع المسلمون داعى الله يدعو حىّ على الصلاة ! حى على الفلاح ! فيجيبون لبيك اللهم لبيك ، وينطلقون ليعملوا للآخرة كأنهم يموتون غدا ، ويعملوا للدنيا كأنهم يعيشون أبدا

* * *

فلتفسد الأرض ، ولتطغ الشرور ، وليعصف الحديد ، ولينفجر البارود ، ولتغص الانسانية فى حمأة الرذيلة إلى العنق ، فانه لا خوف على الفضيلة ولا على الحق ولا على السلام ، ما فى الأرض « عرفات » ، وما دام فى الجو هذا الصوت القدسى المجلجل :

« لبيك اللهم لبيك » !

على الطنطاوى

الربح الوافر...

... لصرامتية كل فرد !

ولكن للحصول على لهذا الربح يجب أن تكون حائزاً على مؤهلات كثيرة واختبارات جمة . فهل أنت أيّ من هذه الفئة؟

تأتيك مدارس المراسلات الدولية حتى عتبة دارك بالمعلومات الفنية والعملية فى مختلف الحرف والأعمال وتساعدك جهد استطاعتك لإيجاد وظيفة لك أو لتمهيد سبيل التقدم فى عملك . ولقد فعلت مدارسنا هذه ما يزيد على أربعة ملايين طالب منذ تأسست سنة ١٨٩١ حتى الآن . ولكى تعلم كيف وأين تستطيع المدارس فى العالم أجمع للتعليم بواسطة البريد اكتب لنا اليوم فيأتيك كتابنا المجاني :

M.A.P.

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS (Col.) Ltd.
17, Sharia Manakh, Cairo.

Please send me your booklet containing full particulars of the course of Correspondence Training before which I have marked X. I assume no responsibility.

Accountancy	Chemical Engineering	Mechanical Engineering	Steam Engineering
Advertising	Civil Engineering	Plastic Forming	Sanitary Engineering
Aeronautics	Electrical Engineering	Professional Exams	Textiles
Architecture	Mechanical Engineering	Salesmanship	Technical Drawing
Bookkeeping	Mining Engineering	Scientific Management	University Exams
Building	Motor Engineering	Shorthand Typewriting	Woodworking

NOTE.—The I. C. S. have enrolled the past students and have over 400 courses of study. If designed, your subject is not on the above list write it here

Name

Address